

مقدمة الترجمة

شهد مجال المكتبات والمعلومات تغييرات كبيرة منذ النصف الثاني من عقد الستينات من القرن العشرين المنصرم، ثم تسارعت خطى هذه التغييرات بشكل مطرد إلى أن وصلت إلى أبعد مداها مع أوائل عقد التسعينات من ذلك القرن، نتيجة لما كان - ولا يزال - يحيط بالمجال من تطورات متلاحقة أفرزتها التقنيات الحديثة في مجال المعلومات والاتصالات، والتي بدأت بنشأة صناعة مرصد البيانات ونظم الاسترجاع وتطور هذا الصناعة من نظم التجهيز على دفعات إلى نظم البحث والاسترجاع على الخط المباشر بأشكالها وأنواعها المختلفة، ثم تزايدت حدة التغييرات بشكل أكبر نتيجة للتطورات الهائلة التي أفرزتها وفرضتها تقنيات الشبكات وخاصة الإنترنت.

ولقد كان لهذا التطورات انعكاساتها المتعددة على المجال برمته، وعلى جوانبه وأبعاده المختلفة كافة : الأكاديمية أو التعليمية، والميدانية أو المهنية، والبحثية أو العلمية؛ فعلى المستوى الأكاديمي شهد المجال تطورات متتابعة في خطط برامج الدراسات والتعلمية على مستوى مدارس المكتبات والمعلومات في مراحلها الجامعية وما بعد الجامعية، وما تبع ذلك من تغييرات في محتوى تلك البرامج، وفي تغيير مسميات المدارس التي تقدم هذه البرامج.

وعلى المستوى الميداني تنوعت فئات مرافق ومؤسسات المعلومات، وتطورات أشكال خدمات المعلومات التي تقدمها تلك المؤسسات، وتبارت

جهود تلك المؤسسات لتقدم أفضل خدماتها شكلاً وموضوعاً، وتغيرت أدوار العاملين في تلك المؤسسات، وباتت ساحة تلك المؤسسات تشهد ميلاد فئات جديدة تأخذ بزمام التقنيات وتستثمر كل إمكاناتها خدمة للمستفيد من ناحية، ودعمًا لمقومات الإفادة من المعلومات من ناحية أخرى، ولعل آخر تلك الفئات وأحدثها المكتبات الرقمية، بصرف النظر عن الثوب الذي ترتديه لتبدو لنا في حلة رقمية، أو إلكترونية، أو افتراضية.

كما يشهد البعد البحثي والعلمي للمجال هو الآخر تطورات كثيرة يتجسد أهمها في أمرين: يتمثل أولهما في تغير التوجهات البحثية الموضوعية للإنتاج الفكري التي تقدم في هذا المجال، فمن دراسة القضايا التقليدية التي ارتبطت بالمجال في سياقاته التاريخية إلى معالجة القضايا التقنية والفنية التي تحيط بالمجال في الأونة الأخيرة، ويتمثل ثانيهما في استقطاب المجال لكثير من الباحثين من غير أبنائه الشرعيين - إن جاز التعبير - الذين تربوا في مدارسه وبين نظرياته وعلى أكتاف أعلامه، حيث يلحظ المنتبع للإنتاج الفكري في هذا المجال تنامي تلك الظاهرة التي لا ينكر المترجمان آثارها الإيجابية في المجال طالما أنها تنطلق من قناعات فكرية تحترم تقاليد المجال وتعي فلسفاته، وتقدر أسسه، وتسعى إلى دعم لبنات البناء وليس تقوية معاول الهدم.

ويقدر المترجمان أن الكتاب الذي تحملا عبء ترجمته ونقله إلى القارئ العربي يقع في منطقة مشتركة بين كل تلك المناطق التي شهد فيها مجال المكتبات والمعلومات بعداً من أبعاد التغير والتطور، فالكتاب الذي نتشرف

بتقديمه للقارئ العربي يتناول من ناحية أحدث الأثواب التي تبدو فيها مؤسسات المعلومات في الآونة الأخيرة، والتي يعتقد المترجمان أن أنظار كثير من مؤسسات المعلومات الرامية إلى تغيير أدوارها وتقديم أحدث خدماتها تتوق إلى ارتدائه والتحلي بجمال مظهره، ألا وهي " المكتبات الرقمية "، كما أن هذا الكتاب من ناحية ثانية يعالج قضايا اجتماعية واقتصادية وفنية هي من صميم القضايا التي ما فتئت تخرج عن محاور اهتماماتنا ولب مناقشاتنا وهمومنا، نحن المكتبيين، وخاصة في تلك الآونة الأخيرة التي نتلمس فيها كل سبل التوفيق والفلاح في معالجتها.

وأخيراً، فهذا الكتاب- من ناحية ثالثة- تحمل مسؤولية تأليفه باحث من خارج مجال المكتبات التقليدية، ولكنه - بالقدر الذي عرفناه عنه - معاش لمجال المكتبات والمعلومات ومتألف مع توجهاته وأبعاده النظرية والتطبيقية؛ فمؤلف هذا الكتاب هو الدكتور وليم أرمرز، أستاذ الحاسبات بإحدى المؤسسات الأكاديمية الرائدة والمشهود لها بالسبق العلمي في مجال الحاسبات الآلية وتقنياتها، وهو معهد ماساشوسيتس للتقنية، وقد برز هذا المؤلف في هذا المجال، وتقلد كثيراً من المناصب، وحصل على كثير من الجوائز العلمية، وعزُرَ إنتاجه الفكري في هذا المجال، حيث وصل حتى يوليو ٢٠٠٣م إلى ثلاثة وستين عملاً ما بين تأليف فردي وتأليف مشترك. ومن اللافت للنظر أن هذا المؤلف قد ارتبط منذ بداية كتاباته بمجال المكتبات، حيث نشر خلال النصف الأول من سبعينات القرن العشرين سبعة أعمال تتصل جميعها اتصالاً مباشراً بمجال المكتبات، وقد نشر بعضها في دوريات متخصصة في مجال المكتبات.

ويأتي هذا الكتاب ثمرة مباشرة لخبرة المؤلف التي اكتسبها من مصدرين أساسيين، أولهما: اهتمامه الحثيث بمجال المكتبات الرقمية وما يرتبط بها من مجالات مباشرة، كالنشر الإلكتروني، ونظم معلومات الويب - كما يشير هو بنفسه إلى ذلك. وثانيهما: مشاركته في العديد من مشروعات التحسيب المبكرة التي تبنتها بعض الجامعات والمؤسسات الرائدة في المجال، يضاف إلى ذلك مشاركته في مشروعات إنشاء المكتبات الرقمية الرائدة. ولعل أبرز الجهود التي ارتبط اسم وليم آرمرز بها صحيفة المكتبات الرقمية D.L. Magazine التي نشرها منذ عام ١٩٩٥م، ثم رأس تحريرها خلال الفترة من عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠٠١م. كذلك تحريره لسلسلة الدراسات التي تتصل بمجالي المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني التي تصدر عن معهد ماساشوسيتس منذ عام ١٩٩٨ إلى الآن (١).

وعبر أربعة عشر فصلاً كاملاً يتكون منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا، يعالج المؤلف كثيراً من قضايا المكتبات الرقمية التي يمكن بلورتها في ستة جوانب أساسية، هي: فكرة المكتبات الرقمية وفلسفة إنشائها، والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والقانونية المرتبطة بإنشائها، ثم القضايا الفنية والتقنية والإدارية المتصلة بإنشاء المكتبات الرقمية وتكوين مجموعاتها واستخدامها وإتاحتها للمستخدمين، وأساليب إتاحة النصوص ولغات ترميزها وأمنها، ونظم وأساليب استكشاف المعلومات واسترجاعها، وأخيراً التوجهات الحالية والمستقبلية للبحث في مجال المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني.

(١) للمزيد عن هذا المؤلف يمكن زيارة موقعه على الإنترنت :

ومن نافلة القول إنه إذا كانت المكتبات تسعى إلى توفير مصادر المعلومات وإتاحتها للمستفيدين، وتتخذ من هذا الخدمة شعاراً لتمييزها وتجسيد دورها في المجتمع، وهي تمثل بذلك حلقة وصل متينة بين المؤلفين ومصادر المعلومات التي ينتجونها من ناحية، والمستفيدين الذين يتطلعون للحصول على المعلومات التي تلبي احتياجاتهم من ناحية أخرى، فإنها تحرص على أن يتم تعامل المستفيدين مع مصادر المعلومات، ويفيدون منها في سياق منضبط، تحكمه مجموعة من القواعد والقوانين التي تحفظ للناشرين حقوقهم المادية، وترعى للمؤلفين حقوقهم الفكرية، وتكفل للمستفيدين حقهم في الحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها، إلا أن هذا السياق وما يجري فيه من إجراءات قد لا يرضي الأطراف المرتبطة بالإفادة من مصادر المعلومات، أي المؤلف والناشر والقارئ. إن مؤلف هذا الكتاب أراد أن يضرب مثلاً رائعاً لمدى طموح المؤلف وحرصه على إيصال رسالته للمستفيد بعيداً عن تلك الإجراءات التي تدور عبر هذا السياق، كما أراد أن يجسد قيمة الإمكانيات التي تكفلها الإنترنت لكلا الطرفين في هذا الصدد؛ حيث أتاح كتابه مباشرة للمستفيدين على الإنترنت مجاناً بعد نشره مطبوعاً بثلاثة أعوام.

ونحن إذ نقدم هذه الترجمة إلى المتخصص العربي نرجو أن نكون قد وفقنا في نقل رسالة المؤلف كما أرادها دون تحريف أو تشويه، فقد تحرينا ذلك رغم تحفظاتنا على بعض ما جاء في سياق بعض عبارات المؤلف، نسأل المولى العلي القدير أن يحظى هذا الجهد بالقبول، وأن ينفع به، وأن يهدينا - سبحانه - سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

مقدمة الترجمة

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المترجمان

الرياض في ١٠ ذي القعدة

١٤٢٥ هـ